

إشكالية القيم الإنسانية الجامعة في منظومتي الإصلاح

البروتستانتية والهاسكلي

د. آسيا شكيرب

أ.د/ محمد بودبان

الملخص:

ظلت الكنيسة الكاثوليكية مهيمنة على الوعي الغربي القروسي، بما فرضته من أطر عقديّة، أسهمت في تقليص حيز فاعلية القيم الإنسانية، وتوسيع دائرة الإكليروس الكنسي، والذي جعل الخلاص الإنساني، مرهونا بصيغ وأطر بشرية فرضتها الكنيسة؛ فشكل ذلك الوضع المتأزم، الرغبة في الانفلات من قبضة الكنيسة الكاثوليكية؛ لتظهر الحركة البروتستانتية كحركة تنويرية، تدعي إعادة الاعتبار للقيم الإنسانية التي تجمع الإنسانية تحت مظلة الأخوة والمساواة والعدالة، وكان أهم رواد الإصلاح البروتستانتية، جون هوس ومارتن لوتر وجون كالف؛ ومن جهة أخرى ظهرت الحركة الإصلاحية اليهودية (الهاسكالا)؛ كمحاولة للانفلات من التشدد الحاخامي، والحرفية الأرثوذكسية التي طبعت التعاليم اليهودية، فأحدث موسى منديلسون تغييرا جذريا في نسقية الديانة اليهودية، وركّزت على إخراج اليهودية من حيز الجمود والانغلاق العقدي وعزلة الجيتو وسيطرة الكهنة إلى أفق التطور ومواكبة التطور الأوروبي التفاعل الإنساني من خلال تبني القيم الإنسانية الجامعة، وبالتركيز على قيمة التسامح الديني ونبذ التعصب اليهودي.

يحاول بحثنا هذا معالجة الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار البروتستانتية ثورة على الانغلاق الكاثوليكي؟ وهل كرّست قيما إنسانية جامعة فاعلة في العالم المسيحي؟ وإلى أي مدى أسهمت الهاسكالا في ترسيخ القيم الإنسانية؟

نحاول تحليل هذه التساؤلات الفكرية في إطار تاريخي تطوري، لنتحقق من مهاوية القيم البروتستانتية والهاسكالية وحدودها، ثم نرصد أثر القيم الإنسانية الجامعة المكرّسة من قبل كل من البروتستانتية والهاسكالا في عالمنا المعاصر، من خلال تفاعلها مع مختلف القضايا الإنسانية، وتلاقحها مع بعض الحركات العنصرية في سياق تطورها التاريخي، وهذا من خلال استقراء وتحليل الأفكار، وإعادة بنائها وفق منطق واضح، يضمن فهم أبعادها وتجلياتها وأثارها المختلفة.